

أبطال الحشد الشعبي
وضعوا أرواحهم على
أكفهم، فداء للدين،
وفداء للحرمان، وفداء
للكرامات، ولكل القيم
والفضائل.



حاولوا أن تركزوا في
أعمالكم على أمرين
هما في غاية
الأهمية:
العقائد والأخلاق

إلى حياة طيبة

كانت البشرية تعيش التيه والهوان والخوف والحرمان، وتكابذ مظالم الاستبداد وفجائعه، فجاء الإسلام بالعمو وصلة الرحم، واحترام كرامة الإنسان وحرية، وشعاره ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾.

فدخل الناس إلى الإسلام أفواجا، وأخذ النبي الأكرم ﷺ ينظم حياة الفرد والمجتمع والدولة، مبيناً طريق النجاة، فجعل رادع الفرد ذاتي، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (اعلموا عباد الله إن عليكم رصداً من أنفسكم، وعيوناً من جورحكم، وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفسكم، لا تستركم منهم ظلمه ليل داج). وإن الرقيب الحسيب، هورب العالمين، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

وسن الإسلام حقوقاً للإنسان والحيوان والنبات والجماد، وبالغ بالاهتمام بحقوق الناس، فهناك قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة. يقول الإمام الصادق عليه السلام: (من أصبح لا ينوي ظلم أحد، غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم، ما لم يسفك دماً أو يأكل مال يتيم حراماً). والمجتمع ف﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. أما الحكم فصرطه أدق من الشعرة وأحد من السيف، والظلم ظلمات يوم القيامة، يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت).

وتمكن الإسلام بهذه المنظومة من أن يسمو بالإنسان في ذاته، وينظم علاقته مع مجتمعه، يقول الإمام الشيرازي عليه السلام: (علّة تمكن الإسلام من الارتقاء بالإنسان، وحل مشاكل البشرية، هو كونه يؤمن بالعقل والنفس، ويرى الإنسان مركباً من الجسم والروح، ويراعي ضرورات الدنيا والآخرة).

ومنح الله الإنسان حرية اختيار طريقه، ودعا ﷺ إلى حياة طيبة، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾. وعن علامة الإسلام، قال رسول الله ﷺ: (الإيمان والعلم والعمل). فليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن الإيمان ما خلص في القلوب، وصدّقته الأعمال.

وإن المسلمين اليوم مأزومون بسبب ابتعادهم عن الإسلام، فكلما ارتحل الإسلام (بعضاً أو كلاً) عن مكان، وُجدت المظالم، وانتشر الحرمان. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (ما زالت نعمة ولا نصارة عيش إلا بذنوب اجترحوا، إن الله ليس بظالم للعبيد، ولو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لم تنزل، ولو أنهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم، فزعوا إلى الله بصدق من نيّاتهم، ولم يتمنّوا، ولم يسرفوا، لأصلح لهم كل فاسد، ولرذ عليهم كل صالح). (وقل اعملوا).

س: لماذا يُكنّى الإمام
المهدي عجل الله تعال فرجه الشريف بأبي صالح؟ وهل
له ولد بهذا الاسم؟

(الصفحة ٢)

س: أريد نصيحة للفتاة المؤمنة
التي ستبدأ حياتها - أي تتزوج -
كيف تصبح تابعة للزهرء عليه السلام
ومقتدية بها في التربية وحسن
معاملة زوجها؟

(الصفحة ٤)

في العدد

- في ذكره
- سيدتان عظيمتان
- الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه
- الإمام المهدي في التوراة والإنجيل
- الصلاة على محمد وآل محمد
- الشيخ الأعظم
- الشيعة: تحدي الأزمات وتقيّد بالفضيلة
- جلسات فقهية
- طاعتهم .. نظام للأمة

استفتاءات

عشرة أيام عن السفر وكان الاستمرار لمدة لا تقل عن شهر واحد، رجع إلى التمام والصيام من السفر الثانية.

السكن المؤقت

س: أخ يقيم في مكان ليس وطناً له، وليس ناوياً للتوطن فيه، ويعمل في مكان يبعد مسافة السفر الشرعي عنه، ويتردد عليه يومياً.. ما حكم صلاته وصومه في مكان سكنه المؤقت والمكان الذي يتردد عليه يومياً؟
ج: كثير السفر. وهو الذي لا ينقطع عن السفر عشرة أيام. يصلي تماماً ويصوم حتى وإن كان في الطريق، فضلاً عن بلد العمل أو بلد السكن، بلافق بين كون بلد السكن مؤقتاً أو دائماً.

الجبهة المدهونة والسجود

س: عند السجود إذا كانت الجبهة (مكان السجود) مدهونة بأي نوع من الدهون، ومع السجود التصق الدهن على التربة، السؤال هو: هل يبطل السجود على التربة ثانية، حيث إن الدهن على التربة؟
ج: الدهن إذا كان قليلاً وخفيفاً بحيث لا يشكل طبقة مانعة من مماسة الجبهة للتربة، فلا إشكال في صحة السجود، وإلا كان مانعاً من صحة السجود، ولا بد من إزالته.

صلاة الليل

س ١: إذا لم يصل الشخص نافلة الليل، ولكنه صلى الشفع والوتر فقط، فهل يجوز له الإتيان بنافلة الفجر قبل دخول وقت صلاة الفجر؟
ج ١: نعم، يجوز ذلك.
س ٢: هل يجوز الاستغفار في صلاة الليل لأكثر من أربعين مؤمناً؟
ج ٢: نعم يجوز.
س ٣: إذا كان الإنسان في صلاة الوتر وأذن لصلاة الصبح، هل يجوز أن يتم ما بقي من مستحبات الصلاة أو يكتفي بما قرأه؟
ج ٣: يتمها مخففة.

قضاء الصوم

س: أُمي تصوم قضاء عما في ذمتها، وفي يوم كانت تتناول السحور وأذن أذان الصبح، هي كانت تأكل اللقمة الأخيرة وبعدها أمسكت، فما حكم صومها، هل هو صحيح أم عليها إعادته؟
ج: إذا كانت قد أخرجت اللقمة من فمها لمأ سمعت صوت الأذان فصومها صحيح، وكذا إذا كانت قد فحصت عن الأذان وعلمت أنه لم يؤذن، وبعد أكل اللقمة علمت أنه قد أذن، وإلا فصومها غير صحيح ويجب إعادته.

نسيان دفعات الخمس

س: إذا كان عليّ خمس، ودفعت قسماً منه، وبقي قسم آخر، ولكن نسيته كم الباقي عليّ، مثلاً كان المبلغ مردداً بين ألفين وأربعة وستة آلاف، فما هو حكمي؟
ج: الأخذ بالاحتياط وإعطاء أكثر الفروض هو الأحوط وجوباً، ويمكن أيضاً

أدلة وجود الله تعالى

س: هل يمكنكم إعطائي أدلة على وجود الله بدون التطرق إلى المصطلحات الفلسفية؟

ج: قال الله تعالى: ﴿سَرُّهُمْ أَيْتَانِي فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَا لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فضلت/٥٣، يعني أن معرفة الله تعالى وحصول اليقين به يتمان من خلال التدبر في خلق السماء والأرض وما فيهما وما بينهما، والنظم الدقيقة التي تجريان عليها، وكذلك التدبر في خلق الإنسان العجيب، وتكوينه الغريب، وما أودع الله فيه من القوى والأسرار، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّظَرِ﴾، وكما قال ذلك الأعرابي البسيط حين سُئل عن دليل وجود الله: (البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، أفسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج لا يدلان على اللطيف الخبير!)، وقد جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ما مضمونه: (ما رأيت شيئاً قط إلا ورأيت الله قبله (لأنه أوجده) ومعه (لأنه أبقاه) وبعده (لأنه يفنيه). بهذه الطريقة تتم المعرفة، عن طريق الآثار.

تسمية الإمام عليه السلام بأبي صالح

س: لماذا يُكنى الإمام المهدي عليه السلام بأبي صالح؟ وهل له ولد بهذا الاسم؟
ج: جاء في الأثر وبعض الأدعية التعبير بهذه الكنية عنه (صلوات الله عليه وعجل الله تعالى فرجه الشريف)، علماً بأن الكنية لا تستلزم أن يكون للإنسان ولد بهذا الاسم، بل الكنية تكون للإنسان حتى وإن لم يكن له ولد، أو كان له ولد ولم يكن بهذا الاسم.

صلاة المسافر

س: أنا من الكويت، وسأسافر إلى إيران مدة من الزمن، هل يجب أن أتم صلاتي أم أقصر؟
ج: إذا قصد البقاء عشرة أيام فما زاد في مكان واحد، وجبت الصلاة تماماً، وإلا إن كان في أمكنة متعددة فالصلاة قصر، نعم لوبقي الإنسان في مكان واحد متردداً ومضى عليه شهر أو ثلاثون يوماً، فإنه يجب عليه بعد ذلك أن يصلي تماماً مادام مستقراً في ذلك المكان دون أن يسافر.

صلاة كثير السفر

س: رجل يسافر إلى عمله في كل يوم، فما حكم صلاته في الطريق، هل هي قصر أم تمام؟ ثم لو غير الوجهة إلى جهة أخرى، هل يصلي تماماً أم قصر (باعتبار أنه يعد كثير السفر)؟

ج: صلاة كثير السفر حتى في الطريق تمام، وكذا عليه الصيام، ثم لو غير الوجهة إلى جهة أخرى، فإن كان ذلك مرتبطاً بعمله أيضاً فكذلك يصلي في الطريق تماماً ويصوم، وأما إذا لم يكن مرتبطاً فيصل في الطريق قصرًا ويفطر لو سافر قبل الظهر، نعم إذا استمر على الوجهة الجديدة بلا انقطاع

صحة الحديث

س : ما مدى صحة الحديث المنسوب إلى الرسول الأعظم ﷺ والذي جاء فيه أنه ﷺ قال: «لقد جئتكم بالذبح»؟ وجاء الحديث المشار إليه في أحد مسانيد العامة كما يلي: «قال يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه عروة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر، فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سقّه أحلامنا، وشمتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا، لقد صرنا منه على أمر عظيم، أو كما قالوا. قال: فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت، فلما أن مر بهم غمزوه ببعض ما يقول، قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، ثم مر بهم الثالثة، فغمزوه بمثلها، فقال: تسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح».

ج : قال الله تعالى في حق رسوله الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء/١٠٧، وقال سبحانه في حقه أيضاً: ﴿لَقَدْ جَاءَكَ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكَ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة/١٢٨، والحديث المذكور لا ينسجم معه، ولا مع التاريخ المشهور لدى الجميع، الذي يروي عن الرسول الكريم أنه قال لعامة قريش يوم فتح مكة: «أذهبوا فأنتم الطلقاء». والتنافي للآيات والسيرة العطرة للنبي الأعظم من جهة وبين هذا الحديث المزعوم من جهة أخرى واضح لا يحتاج إلى بيان! هذا، وقد جاء في الحديث الشريف التأكيد على عرض الحديث على القرآن فإن وافقه أخذ به، وإن خالفه كان باطلاً.

بيع الذهب المستعمل

س : ما هو حكم بيع الذهب المستعمل في محل بيع الذهب؟
ج : بيع الذهب المستعمل مع علم المشتري أو إخباره بذلك جائز، وإلا فهو من الغش، وهو حرام، وفي الحديث الشريف: (ليس منّا من غشنا).

العهد

س : عاهدت الله في روضتي الإمام الحسين وأبي الفضل العباس ﷺ على ترك عمل معين، ولكن لم ألتزم بذلك، فماذا أفعل؟
ج : قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ الإسراء/٣٤، يعني إن الوفاء بالعهد واجب، ولا يجوز مخالفته، فإذا عاهد الإنسان الله على ترك شيء مرجوح فعله كالمكروهات والمحرمات (متلفظاً بصيغة العهد)، ومع ذلك أتى به وجب عليه مضافاً إلى التوبة والاستغفار: الكفارة وهي: إطعام عشرة فقراء أو أكساؤهم، وإذا عجز عن ذلك وجب عليه أن يصوم ثلاثة أيام متواليات.

الطعام بمال حرام

س : إذا كان شخص أمواله حرام وهو يشتري الطعام لبعض الناس فما حكم هذا الطعام، هل يجوز أخذه منه؟
ج : مع احتمال كون الطعام مهياً من مال حلال جاز الأخذ.

إعطاء المقدار المتيقن ومصالحة الحاكم الشرعي أو وكيله المخول في مثل هذه الأمور في المقدار المشكوك بالمناصفة ونحوها.

تخميس التحفيات

س : هل التحفيات التي عادة ما توضع بالبوفية في الصالة أو الغرفة يجب عليها الخمس أم لا؟

ج : التحفيات المتعارفة كونها من المؤونة وليست للتجارة ونحوها، إذا كانت بقدر شأن الإنسان، فلا خمس فيها، طبعاً لمن يملك لنفسه رأس سنة خمسية ويخمس، فإن من فوائد رأس السنة الخمسية استثناء مثل هذه الأمور من الخمس.

تعدد المسكن والخمس

س : الذي عنده بيت في طهران مثلاً وهو ساكن فيه، وأراد أن يشتري بيتاً آخر في كربلاء المقدسة لأجل الذهاب إليه للزيارات أو حتى للإقامة فيه لفترات مختلفة، ما حكم البيت الثاني بالنسبة للخمس، علماً بأن هذا الشخص من الأشخاص المخمسين، وله رأس سنة خمسية؟
ج : إذا كان بحاجة إلى البيت الثاني بحيث يعد عرفاً من مؤنثه ومن شأنه، واشتره في أثناء السنة الخمسية واستخدمه بالسكن فيه قبل حلول رأس سنته الخمسية، فلا خمس فيه، وإلا كان فيه الخمس.

المساواة بين الأم والزوجة



س : هل يجوز المساواة بين الأم والزوجة في الحقوق، وما حكم من يفضل الزوجة على الأم؟ فمنهم من يتزوج ويفضل زوجته في كل شيء، صحيح أن الزوجة لها حقوق، ولكنه ينسى أمه، وهي الأصل؟
ج : لقد جعل الله تعالى لكل من الأم والزوجة حقوقاً يلزم على الإنسان المؤمن مراعاتها وحفظها، وليس له تضييع حق طرف لأجل طرف آخر، فيجب تكريم الأم واحترامها والإحسان إليها إلى درجة أنه ليس له أن يقول لها: «أف» وخاصة مقابل الزوجة، كما يجب تكريم الزوجة والنفقة عليها والعفو عنها وإن أخطأت تجاهه باليوم سبعين مرة، والمؤمن يعرف كيف يداري الاثنين معاً بأخلاقه وإحسانه بما يرضي كلا منهما، ويرضي الله إن شاء الله تعالى.

الكذب على الزوجة

س : رجل كذب على زوجته ما حكمه؟
ج : الكذب حرام إلا في موارد استثنائها الشرع مثل موارد الإصلاح بين الزوجين، ونحو ذلك.

طريقة الأمر بالمعروف

س : أنا فتاة، وأرى بعض الفتيات عندما أمرهن بالمعروف يتكلمون عني بسوء، فما هي الطريقة الصحيحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ج : الطريقة الصحيحة هي كما قال الله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ النحل/١٢٥، وهناك شروط عديدة مذكورة في كتاب «المسائل الإسلامية» تحت عنوان «شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» فينبغي مراجعتها، علماً بأن التكلم بسوء في مواجهة الناصحين كان موجوداً من زمان الرسول الكريم ﷺ وأهل بيته المعصومين ﷺ، واستمر حتى يومنا هذا، فعلى الفتى المؤمن والفتاة المؤمنة عدم الاكتراث بذلك إذا كان ما يؤدّيه هو بحكمة وموعظة حسنة.

نصيحة للفتاة

س : أريد نصيحة للفتاة المؤمنة التي ستبدأ حياتها - أي تتزوج - كيف تصبح تابعة للزهرء ﷺ ومقتدية بها في التربية وحسن معاملة زوجها؟

ج : الفتاة التي تبدأ حياتها الزوجية، وكذلك الفتى الذي يبدأ حياته الزوجية، لا بد لكل منهما أن يقرأ السيرة الطيبة التي سارت بها السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء ﷺ والإمام أمير المؤمنين ﷺ في حياتهما الزوجية، والتي يكمن خلاصتها فيما يلي أولاً: إن زواجهما كان قرابة إلى الله تعالى وتطبيقاً للحديث الشريف القائل بأن الزواج من سنة الرسول الكريم ﷺ، ولم يكن لغرض دينوي ولا مادي قط. وثانياً: كان زواجهما على أساس المحبة والاحترام المتقابل وإظهار ذلك باللسان، وبالعمل، وبالتعاون معاً في إدارة البيت والأطفال وما يرتبط بذلك، فعن الصادق ﷺ قال: كان أمير المؤمنين ﷺ يحتطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة ﷺ تطحن وتعجن وتخبز. وعن الباقر ﷺ أن رسول الله ﷺ (قضى على فاطمة ﷺ بخدمتها ما دون الباب، وقضى على علي ﷺ بما خلفه قال: فقالت فاطمة: فلا يعلم ما دخلني من السرور إلا الله ياكفائي رسول الله ﷺ تحمل رقاب الرجال). ولمزيد من التفصيل في ذلك ينبغي لكل من الزوجين الشابين مراجعة كتاب «مكارم الأخلاق» للشيخ الطبرسي، الباب الثامن منه.

ضرب الطلاب

س : ما هو حكم مُدرّسة قامت بضرب ١٠ أو ١٥ طالبة بقوة بسبب عدم تحضيرهن المادة، ولم تذكر عدد الضربات، هل هو ضربة واحدة على كل يد أو ضربتين، مع العلم أنها كانت عصبية لسبب آخر، فما هو حكم الكفارة إذا لم تكن متأكدة من عدد الضربات وعدد الطلاب، والأمر حصل منذ فترة طويلة تتجاوز ١٠ سنوات، وقد طلبت من طلابها أن يبرؤوها الذمة، لكن واحدة منهن لم تفعل؟

ج : الضرب إذا كان قد ترك أثر الاحمرار أو الاسوداد أو الاخضرار، ففيه دية معينة إذا كان الضرب على الرأس والوجه، ونصف ذلك المقدار إذا كان على البدن، والدية مذكورة في كتاب «المسائل الإسلامية» فيجب على المُدرّسة المذكورة دفع الدية للطالبة التي لم تبرئ ذمتها، أو التصالح معها على مبلغ ترضى به الطالبة.

الشيعة الصادق



س : يروى عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: «ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وأثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه، واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا، أولئك شيعتنا». وقرأنا عن سماحتكم قولكم لطالبات العلوم الدينية: «محبتك لأهل البيت ﷺ وإظهارها هو أمر حسن وفاضل، ولكن نيل مقام القرب منهم يتطلب العمل بالإسلام والالتزام به، وليس إظهار المحبة لهم فقط. وإن إظهار الإنسان محبته للإمام المعصوم ﷺ - مهما كان مستوى المحبة - ليس دليلاً قاطعاً على محبة الإمام لذلك الشخص أو أنه يوجب محبة الإمام ﷺ، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم والإمام ﷺ، بل إن الامتثال لسيرة الإمام والالتزام بها هو الذي يوجب محبة الإمام ﷺ، والسؤال: في يوم الحساب هل يعامل الشيعة الوارد ذكره في هذا الحديث معاملة غيره؟

ج : الحديث الشريف المذكور عن الإمام الصادق هو: لتعريف الشيعة الصادق في تشييعه، لأن الشيعة والتشييع مشتقة من المشايعة للرسول الكريم وأهل بيته المعصومين ﷺ، والمشايعة تعني: المتابعة لهم ﷺ في سيرتهم وأخلاقهم، وهذا غير عنوان «المحب»، فإن المحبة عنوان يأتي في رتبة بعد التشييع، نعم إن لها مزايا تشبه مزايا التشيع فيما إذا كانت المحبة صادقة، وليست مجرد لقلقة لسان، والمحبة الصادقة لها علائم وأدلة، ومن أهم علائمها وأدلتها: إطاعة المحب، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ آل عمران/٣١ ونظمه الشاعر: بقوله: «إن المحب لمن أحب مطيع»، فمن يدعي حب الرسول الكريم ﷺ وأهل بيته المعصومين ﷺ لا بد أن يكون في سيرته وأخلاقه بصورة تصدق ادعائه، فيكون شبيهاً لهم في أخلاقهم وسيرتهم ﷺ، ومن ينتحل أحدهما ويدعيه، فإن الله يعامله بلطفه ورحمته معاملة خاصة لا تشبه معاملة غيره ممن لم يدع ذلك، لكن بشرط أن يموت على ذلك، إذ قد يسلب الشيطان عند الموت ما يدعيه الإنسان لو كان كاذباً في ادعائه، أو بسبب أعماله السيئة ومعاصيه الكثيرة.

الغش في الامتحان

س : شاهدت طالباً يغش في مادة الامتحان، فهل تبليغ الأستاذ عليه من باب الأمر بالمعروف يجوز؟ وهل تعتبر فتنة؟

ج : الأمر بالمعروف يقتضي نُصح الذي يخالف المعروف، والنصح يجب أن يكون في نفسه معروفاً لا منكراً، وأن يكون أيضاً بالحكمة والموعظة الحسنة، وفضحه عند الأستاذ والتشهير به بالإضافة إلى أنه ليس من المعروف فهو في نفسه منكر.

في ذكراه

عُرف واشتهر الفقيه السعيد، آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي رحمته الله بسعة في العلم، واطلاعه على الأديان وثقافات الأمم وتاريخ الحضارات، وكان مواكباً لمستحدثات المسائل ومستجدات الأحداث، وألف سماحته العديد من المؤلفات المتينة، وصدرت له آلاف المحاضرات القيمة، فكان رحمته الله باحثاً متبحراً، ومصلحاً باسلاً، ومثقفاً ناقداً، وتميزت محاضراته بالعمق والإحاطة، فيغور في التفاصيل ويشير إلى ما يحيط بها، دون اختلال بملازمة موضوعه، ودون أن يربك إنشداد المستمع له.

كان رحمته الله آية في الورع، وعلماً في الفقه، ومربياً بارعاً، وخطيباً بارعاً ومميزاً، وكان باهراً في جميل الخصال، فكان أستاذ علم ومعرفة، وعالم أخلاق ودين ودنيا، لذا مازال لحضوره وهجه وبريقه.

كان يحث على التفقه في الدين، وخاصة في العقائد، فإنها «أصل كل شيء، وعليها يبنى كل شيء»، كما أن التفقه بالأحكام الشرعية يضمن للإنسان استقامة العمل»، ويؤكد ضرورة تفقه المؤمنين والمؤمنات في «يمكن للإنسان أن يخصص في كل يوم مقداراً من وقته لهذه الغاية حتى ولو كان مقداراً قليلاً جداً».

ويرى أن من أفضل الأعمال «الاهتمام بتشكيل لجان لخدمة المجتمع، دينياً وثقافياً وإنسانياً، فإن في ذلك أجراً عظيماً»، مذكراً بـ «قضاء حوائج الإخوان»، مبيناً أن «نجاح اللجان العاملة يستند معظمه إلى تطبيق قوله تعالى ﴿وَأْمُرْهُمْ سُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾».

كان يوصي فيقول: «في يوم من الأيام سينقضي عمر الإنسان ويصبح عاجزاً عن العمل، فإن (اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل)، وعلى الإنسان أن يتزود من العلم والعمل الصالح قبل فوات الأوان، حيث يقول ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾»، فيأتيه الجواب (كلا)، والإنسان مهما عمل، فهو قليل في جنب الله تعالى، فعليه ألا يستشعر الاكتفاء، بل يستشعر التقصير الدائم».

الفقيه الفقيه (قَصَىٰ نَحْبَهُ)، وقد وفد إلى رب كريم، وما زالت ساحة العمل مفتوحة، وهي في مسؤولية (مَنْ يَنْتَظِرْ). يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: (من ثبت على موالاتنا، في غيبة قائمنا، أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد).

الطعام المشتبه فيه

س: هل الطعام المشتبه فيه يؤثر على نفسية الإنسان إذا كان يريد أن يتقيد بالشرعية أكثر؟
ج: إذا حصل اليقين بكون الطعام مشتبهاً بالحرام فيجب اجتنابه، وخاصة أنه حينئذ لا يخلو من تأثير سيء على نفسية الإنسان ومعنوياته، وأما إذا لم يحصل اليقين بذلك فلا يجب الاجتناب عنه، ولا تأثير كبيراً له، كيف لا وفي الحديث الشريف مامضونه: كل شيء لك طاهر ونظيف حتى تعلم بأنه حرام أو قذر.

نسيان عدة نذور

س: لقد نسيت عدة نذور نذرتها من قبل، وذلك لأنه لم تتحقق أكثرها، فنسيت بعضها، وتداخلت عليّ الأمور، والآن أنا مديون رغم أن الحالة أحسن من قبل، فماذا أفعل؟
ج: يجب الفحص عنها، فإذا يئس من التوصل إليها يقيناً ودقيقاً، فإن توصل إلى ما يمكن الجمع به بينها (أي توصل إليها إجمالاً وتقريباً وكان باستطاعته أن يجمع بينها بأن يأتي بها جميعاً) فعل ذلك، وإلا أتى بالمقدار الذي تيقنه منها واستغفر للباقي، نعم للأب وكذا للزوج إن لم يكن النذر بموافقة منهما ولم يتعقب رضاهما به، أن يفكاً النذر، فلو قال: (فككت النذر) انفك، ولم يبق على الناذر شيء.

مقدار النظر إلى المخطوبة

س: إذا أردت التقدم لخطبة فتاة، فكم يجوز لي مشاهدته من جسمها؟ وهل أستطيع مشاهدتها، وهي في ملابسها الشفافة؟ وهل يجوز لي ذلك وإن لم تعلم هي، بل خفية؟
ج: يجوز النظر لمن أراد أن يتزوجها إلى وجهها وكفيها وشعرها ومحاسنها وغير المحرم من جسدها، ولا يشترط أن يكون ذلك بعلمها وإذنها ورضاها، نعم يشترط أولاً: أن لا يكون مسبوقاً بحالها. وثانياً: أن يحتمل اختيارها زوجة له. وثالثاً: أن لا يكون بقصد التلذذ. ورابعاً: أن لا يكره النظر لو اطلع على حالها بالنظر الأول، والأحوط: توكيله امرأة من محارمه مثلاً تنظر إليها وتخبره عنها، وكذا يجوز نظر المرأة أيضاً إلى من تريد أن تتزوجه.

ضمان الطبيب

س: ما حكم الطبيب الذي يتسبب بالأذى لمريض يتعالج عنده؟
ج: هناك أحكام خاصة بالطبيب ويمكن تلخيصها بما يلي: أولاً أنه يقصر في معالجته للمريض، فهذا ضامن للخسائر التي تصيب المريض بسبب تقصيره في دقة العلاج والمعالجة. ثانياً: أنه يبذل قصارى جهده في دقة العلاج والمعالجة ومع ذلك يحصل الأذى للمريض، فهذا إن كان قد أخذ البراءة من المريض أو وليه لم يكن عليه ضمان، وأما إن لم يكن قد أخذ البراءة فانه يكون ضامناً.

الحج وبيع الذهب

س: المرأة التي تملك مقداراً من الحلبي ذهباً وتلبسها، وليس عندها مال آخر، ماذا تصنع بالنسبة للحج؟ حيث إنها لو باعته لتمكنت من الحج، فهل حلي النساء مستثناة من الاستطاعة، أم يجب عليها بيعها لتحصيل نفقة الحج، وتكون بذلك مستطاعة؟
ج: حلي المرأة إذا كان بمقدار شأنها وتستخدمه بحيث يكون من مؤنثتها، فهو مستثنى من الاستطاعة، ولكن إذا سقط عن استفادتها، أو باعته وتحول إلى نقد، وكان يفني بالحج وتحققت كل شروط الحج لها وجب عليها الحج، وكذا إذا كان أكثر من مقدار شأنها وكان الزائد عن الشأن وافياً للحج به.



سيدتان عظيمتان

إضاءات من محاضرة لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظلّه)

ضعفهن فرحمهن». بناء على ذلك، فإن سبب كون أكثر أهل الجنة من النساء هو أن الله تعالى يعلم بأن المرأة أضعف من الرجل في أبعاد مختلفة، ولذلك فهو تعالى يرحم النساء أكثر من الرجال ويدخلهن الجنة قبل الرجال. ولذا فالنساء ينلن مقام القرب من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أسرع من الرجال. وقد جاء في الكثير من الروايات الشريفة أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانا في آخر لحظة من عمرهما الشريف يوصيان بالمرأة كثيراً، فقد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لما حضرته الوفاة في وصيته إلى الإمام الحسن عليه السلام: «الله الله في النساء وما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال أوصيكم بالضعيفين من النساء...». وهذا يدل على أن مراعاة حقوق المرأة لها مكانة وأهمية خاصة عند

أهل البيت عليهم السلام.

لقد عاش مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة المكرمة بعد بعثته ثلاث عشرة سنة، لاقى فيها من المشركين أنواع الأذى والتهم، فضربوه بالحجارة، وأذوا أرحامه وأقاربه وأتباعه، وبعد أن هاجر إلى المدينة حاربوه خلال ثماني سنوات أكثر من ثمانين مرة، واستمروا في أذاهم له صلى الله عليه وآله، وقتلوا العديد من أصحابه، لكنه صلى الله عليه وآله عندما فتح مكة عفا عنهم جميعاً. فقد



اسعوا كثيراً في تعلم العقائد الصحيحة والعمل بالواجبات، وترك المحرمات والتحلّي بالأخلاق الحسنة، كما أراد الأئمة المعصومون عليهم السلام

ذكرت كتب الحديث المعتمدة وكتب التاريخ أن من الذين أذوا النبي صلى الله عليه وآله وآله كثيراً هو ابن أبي الذي كان يبث الدعايات والتهم والأباطيل والكذب ضد النبي صلى الله عليه وآله، وكان دور ابن أبي حينها كدور مؤسسة إعلامية في زمننا الحاضر، واستفاد في ذلك من فصاحته وبلاغته، فألصق التهم بالنبي صلى الله عليه وآله وكان يستهزئ به. وكان يؤلب الناس على النبي، ويجتهدهم لمحاربتهم، وكان عاملاً أساسياً في أكثر المشاكل التي واجهها الرسول صلى الله عليه وآله، حتى أن النبي قال بحقه: «إنه من ألد أعدائي». لقد كان اللين في التعامل مع الآخرين من أبرز الخصائص الأخلاقية للنبي صلى الله عليه وآله، فلم يكن تعامل النبي صلى الله عليه وآله شديداً دوماً مع الأعداء والمخالفين، بل إذا أراد أحد أن يستجيراً أو يشفع لأحد من الأعداء كان صلى الله عليه وآله يقبل ذلك ويعفو عن عدوه. لقد أدى ابن أبي النبي كثيراً فأباح النبي صلى الله عليه وآله دمه، وعندما رأى ابن أبي أن النبي صلى الله عليه وآله قد فتح مكة، وأسقط أكبر معقل للكفار والمشركين

أنتن أيتها الأخوات عندكن قدوات حسنة عديدة، وأفضلهن وأعلاهن مقاماً مولانا فاطمة الزهراء وسيدتنا زينب الكبرى عليها السلام. هاتان الامرتان العظيمتان في تاريخ الإسلام، وإن عاشتا كعيشة باقي النساء، لكنهما خير أسوة للنساء كافة، في جميع الجوانب والأبعاد. فمولانا الزهراء عليها السلام خاضت مراحل الحياة وعاشت فتاة وشابة وأمّاً وزوجة ومربية، وكانت أيضاً أمّاً لأبيها. فإقرأ سيرتها لتعرفن كيف كان تعاملها عليها السلام مع أمها مولانا خديجة الكبرى عليها السلام، ومع أبيها مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله، ومع زوجها مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. كما أنها كانت أمّاً للإمامين الحسن والحسين والسيدة زينب الكبرى والسيدة أم كلثوم عليها السلام، فكيف كانت تعامل أبناءها؟ كل ذلك دروس من السيرة العطرة

لسيدة نساء العالمين عليها السلام، ويتعين على كل امرأة أن تتخذها نماذج تطبقها بحذافيرها على حياتها، وطريقتها في العيش والتعامل مع ميادين الحياة. فالمرأة التي لها أب وأم وزوج وأخ وأقارب وأرحام عليها أن تتعلم من مولانا فاطمة الزهراء ومولانا زينب عليهما السلام كيف تتعامل معهن. وهذا العمل هو أفضل سبيل لنيل القرب من مولانا الإمام بقية الله عجل الله تعالى فرجه الشريف. وهذا ينطبق أيضاً على الرجل وليس على المرأة فحسب، فالرجل والمرأة،


وإن كانت الأحكام الشرعية الخاصة بهما تختلف في بعض الموارد، ولكن في مقام نيل القرب من الإمام لا فرق بينهما. إلا أنه بمقتضى بعض الروايات وعمل المعصومين، فإن الله تعالى قد سهّل في الأحكام على النساء أكثر من الرجال، وهذا يعني أن آلية نيل مقام القرب من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف للنساء أسهل من الرجال، فإذا كانت النسبة المطلوبة من عمل الرجل التي تمكنه أن ينال القرب من الإمام هي ستون بالمائة مثلاً، فإن نسبة المرأة هي أقل من الستين.

جاء في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام: «أكثر أهل الجنة من المستضعفين النساء». وقد يقول قائل: إن عدد النساء في الدنيا أكثر من عدد الرجال، فمن الطبيعي أن يكون أكثر أهل الجنة من النساء. ولكن الإمام الصادق عليه السلام ولدفع مثل ذلك الاحتمال يقول في تكملته لحديثه الشريف: «علم الله عجل الله تعالى فرجه الشريف

لم يجد أمامه سوى التسليم، لذلك طلب من أم سلمة، وكانت من سادات نساء مكة ومن خيرة زوجات النبي ﷺ. أن تشفع له عند النبي ﷺ. وقد طلبت أم سلمة من النبي ﷺ أن يقبل شفاعتها بالعفو عن ابن أبي. فقال لها النبي ﷺ: «إنه من ألد الأعداء». فقالت له أم سلمة: وإنك عفو فأعف عنه. فعفا عنه ﷺ. إن هذا التعامل من رسول الله ﷺ لا نجده عند أغلب الحكام. فمعظم الحكام إذا عادوا شخصاً فإنهم لا يتنازلون عن عداوتهم له، معتبرين تنازلهم مهانة لهم بل إنهم لا يتنازلون عن أي فعل، ولا يتراجعون عن تنفيذه وإن كان حراماً، فهم يعتبرون التراجع دليلاً على الضعف.

أنتن أيتها الأخوات إن تحلّيتن باللين في تعاملكن مع أزواجكن وأبنائكن وأرحامكن وغيرهم ولم تتشبثن بما اتخذتنه مسبقاً من قرار أو فعل تجاه أي أحد، فإن هذه الأخلاق الحسنة ستوجب لكنّ رعاية أهل البيت ومحبتهم ﷺ. والوصول إلى هذه المرتبة الراقية بحاجة إلى تصميم حقيقي وقوي. إن الحلم عن الآخرين هو من الأمور المهمة الأخرى التي تمكّن المتحلي بها من نيل مقام القرب من الإمام ﷺ. الحلم والصبر في علم الأخلاق لهما معنى واحد مع فارق هو أن الصبر تحمل ما يتعرض له الإنسان من مشاكل خارجة عن إرادته كالذي يتعرض لحادثة اصطدام فيتضرر بدنه أو أحد أعضائه فيتألم ويتأذى جراء ذلك، فتحمله الأذى والألم يعد صبراً. أما إذا لاقى الإنسان تصرفاً سيئاً أو سمع كلاماً بذيئاً من زوجته أو أبيه أو أمه أو من أولاده أو من غيرهم فتحمله ولم يرد عليهم بمثل ما تعاملوا معه فصبره وتحمله هذا يسمى حلاًماً.

أذكر الأخوات مرة أخرى أن عليهن أن يطالعن سيرة مولاتنا فاطمة الزهراء وسيدتنا زينب الكبرى ﷺ ليعرفن تعاملهما مع الآخرين، فمولاتنا الزهراء وسيدتنا زينب ﷺ مع أنهما قد تعلّمتا الخلق الرفيع من النبي ﷺ ومن الإمام أمير المؤمنين ﷺ، لكنهما بذلتا الجهد أيضاً في بناء نفسيهما، وتحلّيتا بالأخلاق الحسنة والرفيعة ومنها الحلم عن الآخرين. إذن فأنتن أيتها الأخوات حاولن أن تتأسين بمولاتنا الزهراء ومولاتنا زينب الكبرى ﷺ في تعاملكن مع من يسيئ إليكن، حتى وإن كان لديكن القدرة على الرد عليهم بالمثل، فلا تقمن بالرد بالمثل، بل تحلّين بالحلم والصبر، حتى يوجب هذا الخلق الرفيع لكنّ نيل القرب من الإمام، وتشملكن رعايته ﷺ. ووصيتي لكن أنتن أيتها الأخوات هي أن تحاول كل واحدة منكن بقدر استطاعتها بأن تُسرّ مولاتنا الزهراء ﷺ، فعليكن أن تسعين في ترسيخ العقائد الصحيحة وتقويتها، وفي حث الفتيات على الالتزام بالأحكام والأخلاق الحسنة وجميع صفات الفضيلة، وحاولن تربية المزيد من الأخوات تربية سليمة وفق العقائد والأحكام والأخلاق الإسلامية التي يريدنا الإمام ﷺ. ولا شك أن كل من تسعى في هذا المجال ستنال محبة الإمام ﷺ ورعايته بمقدار ما تبذله من طاقاتها وقدراتها وعلمها، وأما التي تقصّر وتهاون فإنها ستكون سبباً في تألم الإمام وأذاه. لذا يجدر بالأخوات أن يصممن تصميماً حقيقياً وأن يعاهدن الإمام على الالتزام بالعقائد والأحكام والأخلاق الحسنة الإسلامية)، وأن يقمن بتشجيع نظيرتهن على الالتزام بتلك الأمور الثلاثة. والعهد مع الإمام ﷺ هو بالقلب وليس باللسان، فالإمام يعلم بحالنا جميعاً كما جاء في توقيعه الشريف، حيث قال: «ولا يعزب عنا شيء من أخباركم». فاعلمن أن التزامكن بالأمور الثلاثة التي مر ذكرها هو الذي يمهد الطريق لشرفكن باللقاء بالإمام ﷺ. إذن فاسعين كثيراً في تعلّم العقائد الصحيحة وبالعمل بالواجبات وترك المحرمات والتحلي بالأخلاق الحسنة كما أراد الأئمة المعصومون ﷺ، وكنّ من السابقات في ذلك حتى تستطعن أيضاً أن تهدين نظيراتكن وتضمن بتربيتهن.



لقد كان ﷺ في درجات العدالة بلا شك، فحاولوا أن تكونوا عادلين، وكان على درجة عالية من الخلق الرفيع مع الصديق والعدو، مع القريب والغريب، مع من كان يتواضع له أو يتكبر عليه، فحاولوا أن تطبقوا على أنفسكم هذه الانطباعات التي لكم عنه.

المرجع الشيرازي (دام ظلّه)



الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه



(٧)

منهجه وأستاذيته

لسائر المدارس الفقهية

تولى الإمام الصادق عليه السلام أدواراً بالغة الأهمية، ترتبط بجوانب الفكر والثقافة والمعرفة، ونشر العلوم، والتحفيز على البحث والدراسة، بهدف تنشيط حركة (الاجتهاد الفقهي) التي كان عليه السلام رائدها ومؤسسها، وأستاذ الناشطين فيها، فكانت مخرجاتها، ظهور المدارس العلمية والمذاهب الفقهية، التي نمت بفضل فكره وتدريسه وتوجيهه، فضلاً عن مسؤولية التصدي الفكري والمنهجي للأفكار المنحرفة، وتنفيذها بهدف قطع الطريق عليها، للنفوذ إلى عقول الناس، وهو عليه السلام بذلك إنما يتحمل مسؤولية نشر رسالة آل البيت عليهم السلام ومَنَعَتَهُ، فاقترن اسمه الشريف، بعنوان مذهب الشيعة.

وقد توثقت أعلمية الإمام وأستاذيته، لدى سائر أعلام بني هاشم، ومن بينهم المواقع المتقدمة في الدولة العباسية، فكان المنصور العباسي يقول لأصحابه، أنه «ليس من أهل بيت نبوة إلا فيه محدث، وإن جعفر بن محمد هو محدثنا، فهو سيد أهل البيت وعالمهم، وإن هذا الشجاعة المعترض في حلقي، من أعلم الناس في زمانه».

كما ويثبت ذلك عند معاصريه من الأشراف العلوية، فكان شيخ بني الحسن المجتبي عليه السلام، عبد الله بن الحسن، يجله ويتولاه، ويدعو أنجاله وبني أخوته، لموالاته والتزود بعلمه واتباعه إماماً، بينما كان زيد الشهيد، يدعو مواليه ومن بايعه في ثورته، إلى الانصراف إلى ابن أخيه الإمام الصادق عليه السلام، في شؤون

الفقه وعلوم الدين، وتوليته كونه إمام عصره الأعلّم، والموصى به من أخيه الإمام الباقر عليه السلام، قائلاً: «إن حجة الله في زماننا ابن أخي جعفر بن محمد، لا يظل من تبعه، ولا يهتدي من خالفه».

وكان لتميز الإمام العلمي، صداه في معاصريه، من الفقهاء والعلماء، على اختلاف رؤاهم ومتبنياتهم العقدية، من طبقة مالك وأبي حنيفة والسفيايين، وغيرهم ممن أخذ عنهم، حيث كان الإمام وكان لتميز الإمام العلمي، صداه في معاصريه، من الفقهاء والعلماء، على اختلاف رؤاهم ومتبنياتهم العقدية، من طبقة مالك وأبي حنيفة والسفيايين، وغيرهم ممن أخذ عنهم، حيث كان الإمام



قال الإمام الصادق عليه السلام: إن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه، في ملكة جبار من الجبارين، أن أنت هذا الجبار، فقل له: إني لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال، وإنما استعملك لتكف عني أصوات المظلومين، فأبى أن أدع ظلامتهم وإن كانوا ككفاراً.

يحترم الرأي الآخر، ويتبنى ثقافة الاختلاف، ولا يرى في ذلك مانعاً، أن يكون المختلف من تلامذته وطلاب درسه، فقد تخرج على يديه الكثير منهم، وجميعهم يفخر بذلك، ويحدث عنه، كما أن طائفة كبيرة من رواة الحديث قد تلقى على يديه، وجعلهم من التابعين، كطبقة يحيى بن سعيد وسواه.

وقد قالوا جميعاً فيه ما يثبت أستاذيته، فإمام المذهب أبو حنيفة النعمان، يعتبره: «أعلم الناس باختلاف الناس»، وهو ينسب منجزه إلى السنتين التي تلمذ عنده، وكذا إمام المذهب مالك بن أنس، الذي قال: «اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث، إما مصلاً، وإما صائماً، وإما يقرأ القرآن»، وأنه: «ما رأيت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على بال

لهم. فحضر حلقات الإمام العلمية، ممن أصبحوا مؤسسين لمذاهب فقهية، يقر جميعهم، أن أصل تلمذتهم كانت على يديه، فالمنهج الفكري والعلمية، التي تبنت فضاءاتها المذاهب الفقهية، في أصلها من صناعته عليه السلام، حيث تلتقي جميعها بين المنهج النقلي والمنهج العقلي، الذين أرسى أصولهما الإمام، كما كان المتفلسفة يحضرون مجالس درسه، إذ يجعل منها حلقات نقاشية فكرية، يهدف الإمام من خلالها، تقويم متبنياتهم، من خلال المحاججة والحوار.

وقد عرّفه بعض المهتمين بالمعارف الإسلامية، والفقه المقارن، بأنه إمام جميع المذاهب الإسلامية، حيث يثبت ذلك علمياً، من خلال وسطية مدرسة آل البيت، أو المذهب والفقه الجعفري، فهو أصل الفكر في هذه المدارس والمذاهب.

يتبع

الإمام المهدي في التوراة والإنجيل (٧)

غَيْبَةِ الإمام المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَجَعَهُ الْمَرْفُوعَ قدر من الله تعالى، فمهما طال غيبته، فهو في حماية الله، حتى يأذن له بالخروج، وحمل راية الحق في مقابل تجمع الكفر العالمي تحت راية المسيح الدجال.

وليس بعزيز على الله تعالى أن يُبقي وليه في أرضه حياً مخفياً عن أنظار الناس مدة طويلة من الزمن، لا يعلمها إلا هو، حتى يحين الوقت المعلوم، فيبعثه ليقوم دولة الحق والعدل. يقول الإمام الشيرازي رحمته الله: «طول عمره الشريف بإرادة الله وقدرته، ف **﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**. بالإضافة إلى إمكان ذلك علمياً، وقد كان في التاريخ من عمر آلاف من السنين، وهناك مخلوقات

تعمّر آلاف السنوات، وقد أخبر بطول عمره عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَجَعَهُ الْمَرْفُوعَ الصادق الأمين عَلَيْهِ السَّلَام، بل الصادقون الأمناء عَلَيْهِمُ السَّلَام، فقد صرح رسول الله وأهل بيته المعصومون عَلَيْهِمُ السَّلَام باسمه وكنيته ونسبه وغيبته، وأخبروا بطول الغيبة، وأنه يشك بعض الناس ويترددون في الأمر».

إن المهدي حق، وقد بشر به جده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها). وتشرق الأرض بنور ربها، ولا يبقى في الأرض بقعة عبد غير الله، إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله، يقول الله تعالى: **﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ﴾**.

(السجدة ٢٨/٣٠). هذه الآيات تتحدث عن يوم الفتح! فيه لا ينفذ الذين كفروا إيمانهم! وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرسوله الكريم بأن ينتظر، وأخبره بأن أهل الكفر منتظرون!

ويوم الفتح لم يكن في الماضي، لأنه لو كان كذلك، فإن الذين دخلوا في الإسلام من بعده، لم ينفذهم الإيمان وبالتالي لم يقبل منهم الإسلام!. قال ابن كثير في تفسيره آية الفتح: «من زعم أن المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد أبعده النجعة وأخطأ فأفحش.. وإنما المراد الفتح الذي هو القضاء والفصل..».

وروى الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام حديثه عن مقتل الدجال: (يقتله الله بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق، لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة، على يد من يصلي

المسيح عيسى بن مريم خلفه، إلا إن بعد ذلك الطامة الكبرى). قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: (خروج دابة من الأرض من عند الصفا...). وقال عَلَيْهِ السَّلَام: (ثم ترفع الدابة رأسها، فيراها من بين الخافقين يأذن الله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع، **﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾**. (كمال الدين / باب حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَجَعَهُ الْمَرْفُوعَ)).

وعن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام قال: (يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم، لا ينفذ أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبعد هذا الفتح موقناً، فذلك الذي ينفذ إيمانه، ويعظم الله عنده قدره وشأنه، ويزخرف له يوم القيامة والبعث جنانه، وتحجب عنه نيرانه، وهذا أجر الموالين لأمر المؤمنين ولذريته الطيبين).

قال الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَام: (إذا قام قائمنا، أذهب الله عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها). وعن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام قال: (يكون من شيعتنا في دولة القائم عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَجَعَهُ الْمَرْفُوعَ سنم الأرض وحكامها، يعطى كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً). ويظهر من المصادر الإسلامية، ومما ورد في كتب اليهود والنصارى، من تفسير (رؤيا القديس يوحنا)، أن المسيح الدجال سيكون آخر عدو يقضي عليه الإمام عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَجَعَهُ الْمَرْفُوعَ. يقول الإمام الشيرازي رحمته الله: « في زمانه عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَجَعَهُ الْمَرْفُوعَ يقتل الدجال الذي هو موجود، ويظهر من الأحاديث أنه ليس من الإنسان، ولا من الجن، ولا من الملك، وأنه كان من زمان النبي الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ظهوره عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَجَعَهُ الْمَرْفُوعَ».

المسيح الدجال سيملك قوة اقتصادية وعلمية وإعلامية وعسكرية جبارة بحيث يستطيع بها إضلال الناس وإيهامهم بأنه قوة لا تُقهر، وأنه السلطة العليا في هذا العالم، ولا قوة فوق قوته، ولذا عليهم طاعته والامتثال لأمره. وجاء في مصادر أهل الكتاب أن المسيح الدجال سيكون دكتاتوراً عالمياً وسيكون هو الرئيس العالمي لبلاد اليهود والمسيحيين المرتدين، وسيُنصّب نفسه إلهاً، ويطلب من الناس أن يعبدوه، وسيُبدى مسيحيون ولاء مطلقاً له، كما أنه سينتحل لنفسه أمام اليهود صفة «مسيحهم» الموعود به على ألسنة أنبيائهم، وسيقبلون ادعاءاته قائلين: هذا هو حقاً المسيح الذي طالما انتظرناه.



جاء في رؤيا يوحنا : وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً في السماء: اليوم هو يوم الخلاص، القوة والملك لله ربنا وسلطانة لمسيحه، وقال إرميا عَلَيْهِ السَّلَام: عن هذا اليوم : فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمته للانتقام من مبغضيه . ويوم الخلاص هذا، سيضون على يد الإمام المنتظر عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَجَعَهُ الْمَرْفُوعَ.

بالصلاة دون آله، فمن طرق العامة ما ذكره ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تصلوا علي الصلاة البتراء!! فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد) (الصواعق المحرقة: ص ١٤٦).

ومن طرقنا ما روي عن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: (من صلى علي ولم يصل علي آلي لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام).

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: (سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول: اللهم صل على محمد، فقال له أبي: يا عبد الله: لا تبترها، لا تظلمنا حقنا، قل: اللهم صل على محمد وأهل بيته).

والشيء الذي لا نفهمه ونستغربه، أنه بعد كل هذا ترى الطرف الآخر مصراً على الصلاة البتراء، ولا يمكن أن نفسر ذلك إلا برغبتهم بمخالفة شيعة أهل البيت عليه السلام ومحبيهم، وها هو الزمخشري يمنع من أفراد الآل بالصلاة - مع اعترافه بجوازها - لا لشيء، إلا لأنها صارت شعاراً لأتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام، وبحسب تعبيره:

(لأن ذلك شعاراً لذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض)، ثم يكمل قائلاً: (وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم). (تفسير الكشاف: ج ٣ ص ٣٧٣)!!

والشيء الذي يثير الاستغراب أكثر أنهم لو أضافوا الآل في بعض الأحيان، فإنهم لا يضيفونهم وحدهم بل يلحقون الصحب بهم!! والحال أنه ليس هناك رواية واحدة

تأمر بالصلاة على الأصحاب، والروايات الصحيحة الثابتة عندهم ذكرت الآل فقط، ولم تذكر الصحب، ولو كانت الصلاة عليهم بخصوصهم مطلوبة لورد الأمر بها.

لا يقال لنا: إنهم مشمولون بقوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (البقرة: ١٥٧)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ (الأحزاب: ٤٣).

لأننا نقول: إننا نتحدث عن الصلاة عليهم بالخصوص، أي بما هم أصحاب، فلو كانت مثل هذه الصلاة مطلوبة - مقارنة لاسمه عليه السلام - لورد الأمر بها منه عند سؤاله عن كيفية الصلاة عليه.

إذن لا رواية واردة تأمر بالصلاة على الصحب، وما ورد في دعاء يوم الثلاثاء للإمام زين العابدين عليه السلام من الصلاة عليهم، فإنه مع ندرته - حيث أنه لا يعبر عن السنة المتبعة الثابتة التي ذكرت



في الخبر كما رواه كعب بن عجرة يقول: (قال رجل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد علمناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قل: (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)).

وهذه الرواية أو ما يشبهها نقلها البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد عبد الرزاق وابن أبي

شيبه وابن مردويه وعبد بن حميد. (الدر المنثور: مج ٥ ص ٢١٦) (بتصرف).

فهذه سنة مجمع عليها فسرت مراد القرآن الكريم في الآية (صلوا عليه)، وقد أورد صاحب الدر المنثور ثمانية عشر حديثاً تدل على تشريك الآل في الصلاة مع النبي الأعظم ﷺ. (راجع الدر المنثور، المجلد الخامس عند تفسير الآية).

وأورد البخاري هذا الحديث - مع اختلاف يسير - في كتاب تفسير القرآن،

باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. (صحيح البخاري: ح ٤٤٢٣) (ترقيم العالمية).

وأورد ما يشبهه أيضاً في كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي الأكرم ﷺ (صحيح البخاري: ح ٥٨٨٠) (ترقيم العالمية).

والعجيب من البخاري أنه في الوقت الذي يروي فيه هذا الحديث الذي يفسر الصلاة على النبي الأعظم ﷺ بالصلاة عليه وآله، فإنه يعنون الباب بقوله: باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)!!

إذن فالروايات، المتفق عليها والمجمع على صحتها في الجملة، جاءت تفسر الصلاة على النبي الأعظم ﷺ بهذا الشكل، بل قد ورد في بعض الروايات النهي عن أفراد النبي



قال النبي الأعظم ﷺ: من صلى علي مرة، فتح الله عليه باباً من العافية.
قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأكثرُوا من الصلاة على نبيكم وآله، إن الله وملائكته يصلون على النبي وآله الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.



الآل فقط - مقيّد بالمنتجيين منهم وليس مطلقاً، حيث قال: (اللهم صل على محمد خاتم النبيين، وتمام عدة المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجيين..). ولم يقل: (وأصحابه أجمعين).
إلا أنهم مصرون على هذا القول و متمسكون به، وأين هذا؟ هل هو في القرآن أم في السنة، فهلا أحضروا رواية واحدة تأمر بالصلاة عليهم أجمعين!!

والغريب أيضاً أنهم يصرون على القول: (صلى الله عليه وسلم) - مع حذف الآل - بالرغم من أن الصلاة على الآل واجبة عند بعضهم في الصلاة اليومية!! وقد ذكر ابن أبي الحديد، فإن أكثر أصحاب الشافعي يوجبون الصلاة عليهم، وأنها شرط في صحة الصلاة. (شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٤٤ (بتصرف))!!

وهذا القول هو الذي تبناه الشافعي نفسه، وقد اشتهر عنه في هذا المجال قوله:

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الشأن أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

بل نقلوا عن أبي مسعود الأنصاري حديثاً يدل على هذا المعنى، حيث روى عن النبي الأعظم ﷺ أنه قال: (من صلى صلاة لم يصل فيها علي، ولا على أهل بيتي، لم تقبل منه). (سنن الدارقطني: ج ١ ص ٣٥٥).

وعن أبي مسعود الأنصاري نفسه أنه قال: (لوصليتي صلاة لا أصلي فيها على آل محمد لرأيت أن صلاتي لا تتم) (سنن البيهقي: ج ٣ ص ٣٧٩ ح ٣٧٨٢، وسنن الدارقطني: ج ١ ص ٣٥٥، وفيها: (ما رأيت أن صلاتي تتم)).

وهنا سؤال قد يتبادر إلى الأذهان: لماذا قرن رسول الله ﷺ أهل بيته في الصلاة عليه، ولم يقرن غيرهم كالصحابة؟! إن الآل معصومون، فهم يستحقون الصلاة في كل وقت، أو على الأقل لأنهم عدول في أعلى درجات العدالة بحيث يمتنع في حقهم حتى ارتكاب الصغائر، لأنه قد تبين أن معنى الصلاة طلب إنزال الرحمة من الله سبحانه على عبد من العباد، والعبد الذي يرتكب الذنب - وإن في بعض الأوقات - لا يستحق الدعاء له بالرحمة وقت ذنبه، فلا يمكن له تعالى أن يطلب منا الدعاء له بذلك، نعم لو تاب استحق مثل هذا الدعاء، ومن هنا فإن الصلاة المطلقة، من دون قيد، لا يمكن أن تأتي إلا في حق آل محمد، وأما إذا جاءت في حق غيرهم، فإنها لا بد أن تُقيّد بالمنتجيين والميامين والمجاهدين والطيبين، وما شابه، ولو لم يكن إلا هذا مؤشراً على عدم عدالة الصحابة أجمعين لكفى، إذ لو كانوا عدولاً جميعاً، لما كان هناك مانع من إلحاقهم بالآل، والأمر بالصلاة عليهم من دون قيد، وقد بينا أن هذا غير وارد، وليست هناك رواية واحدة تأمر بالصلاة عليهم أجمعين بل ولا مع القيد!!

يتبع

تتبع صعوبة الورع من أن كثيراً من المحرمات متشابكة مع حياة الإنسان، كالغيبية مثلاً، فإن احتمال سماعها يواجه المرء أينما ذهب. فعدم الاغتياب وعدم الاستماع إلى الغيبة طيلة عمره بأكمله ليس بالأمر الهين، بل يتطلب عزيمة قوية، وهكذا الحال مع كثير من المحرمات. وعلى كل فترك المحرمات - ومثله الإتيان بالواجبات - أمر عظيم، وهو يمثل المرتبة الأولى من المراتب المعنوية .. ولو أن أحداً استطاع أن يتجنب المحرمات ويأتي بالواجبات، وأن يتجنب مع ذلك ما أمكنه من المكروهات ويأتي بما وسعه من المستحبات، فقد بلغ مرتبة رفيعة وفاز فوزاً عظيماً.



رأت سيدة مؤمنة أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام يهديها مصحفاً مذهباً، فكان تأويل رؤياها أن الله سيرزقها ولداً، وقد رزقها، فبدلت كل ما في وسعها لتربيته التربية الصحيحة، حتى أنها لم تكن ترضعه ما لم تكن على وضوء.

كان ذلك في عالم الرؤيا، وذلك الطفل أصبح فيما بعد، أكبر مراجع عصره، وكتبه تُدرس - إلى اليوم - في الحوزات العلمية، وكان في كل مرة يزور قبر أمه ينتحب طويلاً، حتى اعترض عليه بعض المقرّبين بأن ذلك لا يناسب شأنه كمرجع كبير فيجيب: «أنا مدين لجهودها بكل ما وصلت إليه من مكانة وشأن».

هو أستاذ الفقهاء والمحدثين، ومن أعلام الفقه والأصول، وزعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف، الشيخ مرتضى بن الشيخ محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه.

ولد في عيد الغدير الأغر، الثامن عشر من ذي الحجة / ١٢١٤هـ. بمدينة دزفول في إيران. وهاجر إلى العراق، وهو في العقد الثاني من عمره.

نشأ في بيئة صالحة تملك مقومات التربية الرشيدة، حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره، وتولى تعليمه والده، الشيخ محمد أمين الأنصاري وكان من علماء الشيعة في وقته. والذي توفي بمرض الطاعون، عام ١٢٤٨هـ.

والدته هي بنت العلامة الجليل الشيخ يعقوب الأنصاري، وكانت من النساء العابدات الصالحات. وقيل إنها بلغت من الورع وصلابة الإيمان مقاماً كانت تؤثر الانصياع للشرع الشريف في كل بادرة من بوادر حياتها.

توجّه لدراسة النحو والصرف والبلاغة والعروض، ثم العلوم العقلية من المنطق والكلام، بعدها شرع في دراسة الفقه والأصول ولم يبلغ آنذاك العشرين من

العمر، ثم أكمل دراسته العليا في كربلاء والنجف وأصفهان حتى وصل إلى الزعامة الدينية.

كانت كربلاء المقدسة أول محطة له، وتلقى فيها دروسه عند السيد محمد المجاهد، وشريف العلماء، وبقي ملتزماً بدرس السيد محمد المجاهد، حتى وقعت حوادث سنة ١٢٤١هـ في كربلاء المقدسة، التي تمت محاصرتها من قبل الوالي العثماني «داود باشا»، فاضطر عدد كبير من طلبة العلوم الدينية إلى الهجرة من كربلاء إلى النجف والكاظمية، وكان

الشيخ الأعظم (١)

الشيخ الأنصاري ممن هاجر إلى الكاظمية، ثم عاد إلى كربلاء، بعد انتهاء الحصار، وأخذ يحضر درس شريف العلماء، ثم عاد إلى إيران.

وبعد أسفار طويلة في طلب العلم، استقر في النجف الأشرف، وذلك في العام ١٢٤٩هـ، فحضر درس الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ودرس الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والشيخ علي كاشف الغطاء هو آخر أستاذ درس عنده الشيخ الأنصاري.

امتاز الشيخ الأعظم بمكانة علمية رفيعة، ويعتبر الواضع لعلوم الأصول عند الشيعة، فقد أدخل نتائج أبحاث سبعة من الأعلام، منهم الوحيد البهبهاني والسيد محمد المجاهد، بمنهجية جديدة، فوصل على يده (علم الأصول) إلى مرحلة التكامل.

انتهت إليه المرجعية الدينية بعد وفاة المرجع الكبير، الشيخ محمد حسن، صاحب كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، في سنة ١٢٦٦هـ. وتوفي في الثامن من جمادى الآخرة سنة ١٢٨١هـ، ودُفن في الصحن الحيدري الشريف في الحجرة المتصلة بباب القبلة.

مرجعيته

في عام ١٢٦٦هـ، مرض الشيخ صاحب الجواهر، فأمر بتشكيل مجلس يضم جميع العلماء، فلما حضر العلماء عنده، لم يكن بينهم الشيخ الأنصاري، فسأل عنه صاحب الجواهر وأمر بإحضاره، فبحثوا عنه حتى وجدوه في حرم أمير المؤمنين عليه السلام



يقول أحد تلامذة السيد حسين الصدر في كتابه (التكملة): «ان مجالس العزاء على المرجع الشيرازي دامت عاماً كاملاً».

٢- الشيخ جعفر بن الملا حسين التستري، وكان فقيهاً عظيماً، ومحدثاً جليلاً وخطيباً بارعاً، وبعد وفاة الشيخ الأنصاري استقل بالتدريس والتأليف.

٣- المحقق المدقق الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي، بلغ مرتبة رفيعة في الاجتهاد، وله مؤلفات ثمينة نافعة منها: بدائع الأفكار في علم الأصول ورسالة في الغصب في الفقه.

٤- المرجع الديني، السيد حسين الكوه كمرى التبريزي. لازم الشيخ الأنصاري في أواخر حياته، وبعد وفاة الشيخ رجع أهالي آذربيجان ومن يتكلم باللغة التركية في أمر التقليد إلى هذا السيد الجليل، فنال حظاً وافراً من المرجعية الدينية.

٥- الشيخ المحقق المدقق (المولى محمد كاظم الخراساني). درس عند الشيخ الأنصاري مدة أربع سنوات، له مواقف سياسية مشهورة تجاه السلطة القاجارية والأطماع الروسية في البلاد الإسلامية. من أهم مصنفاته كتابه (كفاية الأصول) الذي يدرس إلى الآن في الحوزات العلمية، توفي في الثامن عشر من ذي الحجة (يوم الغدير) سنة ١٣٢٩هـ، ودفن في مقبرته الخاصة في الصحن الشريف لمركد أمير المؤمنين عليه السلام.

يتبع

يدعو لصاحب الجواهر بالشفاء، وعند انتهائه من الدعاء، حضر عند صاحب الجواهر، فأجلسه على فراشه، وأخذ بيده، ووضعها على قلبه، وقال: «الآن طاب لي الموت»، ثم قال للحاضرين: «هذا مرجعكم من بعدي»، ثم قال للشيخ الأنصاري: «قلل من احتياطاتك، فإن الشريعة سمحة سهلة».

ويذكر أنه بعد وفاة صاحب الجواهر، رجع المسلمون إلى الشيخ الأنصاري، وطلبوا منه نشر رسالته العملية لتقليده، فقال لهم: «مع وجود سيد العلماء المازندراني، الذي هو أعلم مني ويعيش الآن في بابل (بالعراق)، لن أطبع رسالتي العملية». وكتب رسالة بعث بها إلى المازندراني، وطلب منه الانتقال إلى النجف الأشرف للتصدي للمرجعية الدينية.

فأجابه المازندراني برسالة جاء فيها: «صحيح أني كنت أقوى منك في الفقه، عندما كنا نتباحث أيام وجودي في النجف الأشرف، لكن بسبب مرور سنوات طويلة علي، أنا أعيش في مدينة بابل، بعيداً عن المباحثة والدرس، فإني أعتقد بأعلميتك أنت».

ومع ذلك، كان الشيخ الأعظم يقول: «لا أجد في نفسي اللياقة للتصدي للمرجعية، إلا أن يجيزني مولاي صاحب العصر والزمان بالاجتهاد، ويعينني في مقام المرجعية، فإني حينئذ فقط سأتصدى لهذا المقام».

من تلامذته

كان في مدرسة الشيخ الأنصاري المئات من طلبة العلوم الدينية، وقد تجاوز عددهم الألف، خمسمائة منهم نالوا مرتبة الاجتهاد، وبعضهم نال المرجعية الدينية، وزعامة الحوزة العلمية، ومن هؤلاء:

١- السيد محمد حسن الشيرازي، المعروف بـ الشيرازي الأول، والمجدد الشيرازي، والشيرازي الكبير.

بعد وفاة الشيخ الأعظم، توجهت الأنظار إليه، وأصبح المرجع الأعلى للطائفة، ارتبط اسمه بـ (حوزة سامراء)، وهو صاحب نهضة التبغ الشهيرة ضد الاستعمار البريطاني في إيران.

قال العلامة المحقق الشيخ آغا بزك الطهراني في موسوعته (طبقات أعلام الشيعة): ولما قضى الشيخ الأنصاري نحبه في سنة ١٢٨١هـ، توجهت الناس إلى المجدد الشيرازي، ومدت أعناقها إليه، وأجمع زملاؤه من وجوه تلاميذ الشيخ (الأنصاري) على تقديمه للرياسة، والإذعان له بالزعامة، وانقادوا له حتى أصبح المرجع الوحيد للإمامية في سائر القارات.. وتصدر كرسي التدريس في كل من النجف الأشرف وسامراء وتخرج عليه جمهور من أعلام الطائفة وكان الزعيم المطلق للإمامية حتى قضى نحبه،



إن نمط التفكير ليس شأنًا مجرداً، بل إنه يؤثر على كل القرارات التي يتخذها الفرد من المسكن وحتى المدفن، لذلك فإن الملاحظة الدقيقة والتفكير العميق هما الخطوة الأولى التي لا غنى عنها في أية مسيرة حضارية. في الوقت نفسه علينا بالقناعة في علاقاتنا مع الآخرين والألا نتوقع الكثير منهم، وعلينا أن نقاوم حالة افتقاد الأمل أو حالة العيش بلا هدف، فإن لدينا من الكنوز ما يفقدها الآخرون كالمعارف الموجودة في نهج البلاغة والصحيفة السجادية.

ويجب أن نستثمر هذه الأعوام القليلة المتبقية من أعمارنا في هذه الدنيا والتي لا تشكل إلا جزءاً ضئيلاً من أعمارنا الحقيقية، فما أقصر الفترة القصيرة التي نقضيها في هذه الحياة. ولا حول ولا قوة إلا بالله.



منهج الشيعة .. الثبات وتحدي الأزمات مع التقيد بالفضيلة

عظيم هذا الالتفات، وكم هو عظيم هذا التحدي، وكم هو عظيم هذا الثبات.

الشيعة لم ينحنوا

لقد ظلّ شيعة أمير المؤمنين في منعطفات التاريخ، يتحمّلون المشكلات الكثيرة بثبات، ولا ينثنون، ولا ينحنون ولا يركعون. واليوم هكذا نجد في نقاط مختلفة من العالم، أن الشيعة يتعرّضون لكل أنواع التعذيب والمشكلات والقتل والحرق والإبادة، ولكن تجدهم أبطال التحديات، ولا يتعدّون على أحد، ولا يظلمون أحداً، وهذا خط رسمه القرآن الكريم، وسار عليه رسول الله ﷺ، وسار عليه أهل بيته الأطهار عليهم السلام. فقد أوصى رسول الله ﷺ، بقوله: (إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما، لن تضلّوا بعدي أبداً). فرسول الله ﷺ أوصى بأمرين لا ثالث لهما، وهما (كتاب الله والعتر الطاهرة). والشيعة مشدودون بهذين الأمرين، ودفعوا أعلى الأثمان وأكبر الأثمان في سبيل التمسك بهذه الوصية.

مسؤولية الشيعة اليوم

لقد عثتم أيام المظالم في العراق في العقود الثلاثة، (والرافدان مدامع ودماء). واعلموا أن خطّ الشيعة هو خطّ التحدي والثبات في إطار الفضيلة، أما خطّ غيرهم فهو خطّ المظالم والسجون والتعذيب والقتل والحرق والأزمات.

زمان ومكان، ويتحدّون ويثبتون، وهي قوله ﷺ: (يا عمّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر ما فعلت). وهذا يعني التحدي العظيم والثبات الكبير في إطار الفضيلة.

من بنى التشيع؟

إنّ التشيع بُني على يد رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليّاً، والشيعة المخلصون ساروا خلف رسول الله وخلف أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما، وفي المقابل اسودّت صفحات التاريخ بصنائع بني أمية وبني مروان وبني العباس الذين يتسمّون باسم الإسلام، ويتقمّصون كذباً وزوراً خلافة رسول الله ﷺ.

كان أباذر عليّاً بطل التحديات وعنوان الثبات، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن شيعة أمير المؤمنين عليّاً، وتعرّض للكثير من المظالم، حتى أنه، وكما في التاريخ، أركبوه على بعير بغير وطاء، وشدّوا رجليه من تحت البعير لأنه يتبع أمير المؤمنين عليّاً، وساروا به أكثر من ثلاثة آلاف كيلومتراً، وهو على هذه الحالة، فلما أنزلوه تساقطت لحوم فخذه، ولكنه ظلّ ثابتاً ومتحدّياً. وكان عليّاً، أيضاً، بحاجة شديدة إلى المال، فجاؤوا إليه بمال، فرفض أن يأخذه. فقالوا لشخص وكان عبداً، أنه: «إذا قبِلَ أبوذر هذا المال فأنت حرٌّ». وجعل العبد يصرّ على أبي ذر بقوله: «إن أخذك لهذا المال هو ثمن لحريتي، ولك ثواب الحرية، ولك ثواب تحرير وعقبي عبد». فقال أبوذر: «أنت تكون بأخذي لهذا المال حرّاً، وأنا أصبح عبداً». فكم هو

في إطار لقاءاته، ألقى المرجع الشيرازي (دام ظله)، كلمة بوفد من مسؤولي الروضة الحسينية المطهرة، ووجهاء مدينة كربلاء المقدّسة، وأصحاب المواكب الحسينية فيها، الذين زاروا سماحته في بيته بمدينة قم المقدّسة، وجاء في جانب من حديث سماحته:

قال الله تعالى في القرآن الحكيم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾

(الأنفال ٤٥)، هذه الآية الكريمة تعني الثبات والتحدي في إطار الفضيلة، وهذا هو أساس الإسلام، وهذا هو الذي أكّده القرآن الكريم، ومثله أفضل تمثيل رسول البشرية، أفضل الأنبياء والمرسلين، ومن بعده مثله أفضل تمثيل، نفس رسول الله ﷺ، سيد الوصيين الإمام أمير المؤمنين عليّاً.

لقد تعرّض رسول الله ﷺ في ابتداء البعثة، للكثير والكثير من عذاب المشركين، وإيذائهم له وتطاولهم عليه ﷺ بصنوف العذاب والتطاول. وفي كل ذلك كان ﷺ ثابتاً، صامداً، متحدّياً لكل المشكلات، ومتقيداً بالفضيلة كل تقييد. وتحمّل ﷺ كل المشكلات ولم تصدر منه ﷺ خشونة صغيرة على أحد. حتى أن المشركين جاؤوا إلى أبي طالب رضوان الله وسلامه عليه، وأرسلوه إلى رسول الله ﷺ، لكي يكفّ ﷺ عن تبليغ الرسالة، لقاء أنواع وأنواع من المال والمناصب وكل شيء، فقال (ص) كلمته التي لا تزال تدوّي في التاريخ، وتدوّي في مستقبل التاريخ، وتصنع المجاهدين والمؤمنين في كل



جلسات فقهية العملية الجراحية التجميلية

جانب من الجلسات والمطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظلّه)، بمدينة قم المقدّسة.



سأل أحد الفضلاء من سماحة المرجع الشيرازي (دام ظلّه): هل يجوز اختياراً أن يقوم الشخص بالعملية الجراحية التجميلية، علماً بأنه لا يمكنه الوضوء والغسل لفترة إلا جبرية أو تيمّماً. فأجاب سماحته (دام ظلّه): أصل هذه العملية الجراحية بما هي هي لا إشكال فيها، أي إذا لم يستلزم محرماً كالنظر إلى الأجنبية واللمس وما أشبهه. لكن إن كان يسبب ذلك فوت الوضوء والغسل الواجبين الاختياريين إلى البديل منهما وهو التيمّم، فالبحث في أمرين، الحكم التكليفي والحكم الوضعي. أما بالنسبة إلى الحكم الوضعي فلا إشكال، لأن إيجاد المانع عن وصول الماء إلى البشرة لا يبطل التيمّم والصلاة به، فإنه مادام أصبحت الطهارة المائية ضرراً ولو بسببه، كانت الطهارة الترابية مجزية في الصلاة وما يشترط فيها الطهارة كالطواف الواجب. أما حكمه التكليفي ففيه خلاف بين الفقهاء، والظاهر أنه ليس بحرام، وخاصة إذا كان قبل دخول الوقت، حيث لا أمر بالغسل أو الوضوء. وفي نظائره قال الفقهاء: من كان له الماء ولا يضره استعماله، لكنه أخر الوضوء أو الغسل عمداً، حتى ضاق الوقت، فالحكم الوضعي صحة تيمّمه وصلاته، نعم قالوا: هذا التأخير هنا حرام لأنه قد تعلق به الأمر فلم يمتثل.

والحكم بالصحة في آخر الوقت بالترابية، لأن شرط الوقت أهم من شرط المائية، إذ لها بدل دون الوقت. والقضاء لا يكون بدلاً في الوقت، فيصدق التفويت. فالتيمّم مأمور به والصلاة مأمور بها فكلاهما صحيحان. لكن البحث في الحكم التكليفي، فإن كان قبل الوقت فلا إشكال في ذلك، لأن لا أمر حينئذ. لا يقال: هذا تفويت للملاك. لأنه يقال: لا نسلم ذلك صغرى فمن أين نعلم بالملاك الشرعي، وإن كانت الكبرى تامة أي لا يجوز تفويت الملاك. فليس لنا إلا ظواهر الأوامر والنواهي الشرعية، وهي لا تدل على الملاك أو على تمامه، نعم إذا علمنا به من دليل آخر فلا يجوز تفويته.

الملاكات الشرعية مختلفة، وربما تكون مركبة من عدة أشياء، فبعض الملاك ما يرتبط بالدنيا وبعضه بالآخرة، وبعضه بالامتحان وهكذا. أما إذا كان بعد الوقت، فهل يجوز القيام بالعملية التجميلية مما تفوت الطهارة المائية؟ لتوضيح ذلك لا بأس ببيان بعض النظائر والأشياء، فإن مورد السؤال لا خصوصية له، بل هو مشمول للقاعدة العامة في أمثاله. قال الفقهاء في مثل هذه المسألة بالنسبة إلى الصلاة والصوم، إذا صار الزوال ودخل وقت الظهرين فهل يجوز له أن يجنب نفسه وهو



يعلم بأنه لا يتمكّن من الطهارة المائية الغسل، لضرر الماء أو لفقده أو ما أشبهه. قال في العروة نعم يجوز، ووافقه غالب المحشّين من الفقهاء.

في مسألة الجبيرة فرعان، وهما محلاً الابتلاء، ولكن أحدهما مع كثرة الابتلاء به لم تذكر في كلمات الفقهاء. الفرع الأول: العملية التجميلية، لا إشكال فيها وإن كان خروجاً عن موضوع المائية إلى الموضوع الترابية، أو من موضوع الغسل المباشر على البشرة إلى موضوع الجبيرة على ما بيناه وقد أشرنا إلى التردد فيها في الجملة. علماً بأن الفقهاء عمّموا الجبيرة إلى مثل أثر الصبّاغ حيث تلصق على بشرة مواضع الوضوء الأجزاء الصغيرة اللونية المانعة من وصول الماء للبشرة، مع أنه ليس جبيرة بالمعنى اللغوي، إذ لا كسر ولا جرح، كأنما استفادوا أن الجرح والكسر موردان للحكم وليسوا موضوعين له.

الفرع الثاني: غسل الأموات والجبيرة فيه، فإذا مات شخص بالحادث لا سمح الله، وكانت على جسده جروحات يخرج منها الدم، فهل تجري الجبيرة عليه، بأن يشد الجرح بقطعة قماش مثلاً ثم يمسح عليها.



الإشكال الفقهي على ذلك أن الجبيرة خاص بالحي، لاستلزام عدوها الضرر على المكلف، أما الميت فلا ضرر عليه كما هو واضح، ومن جانب آخر أدلة الجبيرة وردت في الحي فلماذا تعميمه على الميت. نعم هناك سيرة الغشاليين وغالباً ليسوا من الفقهاء بل من العوام، على الجبيرة إذا كان جرح على جسد الميت، يخرج منه الدم، فيشدون ذلك ويغسلونه جبيرة، فهل يكفي ذلك، أم لا بد من التيمّم أيضاً؟ احتاط بعض بلزوم الاثنين غسلًا وتيمّماً. والاختلاف فيه مبني على أن الحي أهو مورد للجبيرة أم هو موضوع له، فإذا كان مورداً فلا يخصّص الوارد، أما إذا كان موضوعاً أو محتمل الموضوعية فبدونه لا يترتب الحكم. والاحتياط لأنه شك في المكلف به، المائية جبيرة والترابية. وإذا فرض أنه يمكن غسله بالماء حتى مع خروج الدم بتسليط بالماء الكثير أو القوي عليه، بحيث في لحظة واحدة يطهر الموضوع، فهل يتعيّن حتى مثل الغسلين الأولين. هذا وقد أفتى أحد الفقهاء على ما بيالي بأنه لا فرق في الجبيرة بين الحي والميت. من هنا أشكل بعض في مثل العملية التجميلية مع عدم الاضطرار، ولو الاضطرار العرفي، كما لو لم تقم بالعملية التجميلية طلقها زوجها، وهذا المقدار اضطرار عرفي، وكفي ذلك في ترتب الحكم الاضطراري في أمثال الجبيرة.





طاعتهم .. نظام للأمة

أشارت مولانا فاطمة الزهراء عليها السلام، في المجال السياسي، إلى نقطة جوهرية في الحكم، وذلك في خطبتها الشريفة، وضمن بيانها لفلسفة الأحكام، حيث قالت: «وطاعتنا نظاماً لليلة». فإذا أراد الناس الفوز في الآخرة، السعادة الدنيوية أيضاً، فعليهم بطاعة أهل البيت عليهم السلام. وإنما كانت الطاعة لأهل البيت عليهم السلام نظاماً للأمة، في أحكامها وعقائدها وأخلاقها ومعاملاتها وسائر شؤونها، لأن الإسلام الذي يطبقه المعصوم، يوفر للأمة الإيمان والرخاء والسعادة، ويظهر الكفاءات وينميها، ويكون أسلوب الحكم فيه بالتساوي بين الناس، دون محاباة لطبقية أو قومية أو عرقية أو ما أشبه، ويكون حكماً بالاستشارة دون استبداد وإكراه.

وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لكم عليّ حق المشورة». ويعني أن من حق الأمة أن يعطوا المشورة لقياداتها، وهذا لا يختص بالإمام عليه السلام فحسب، بل يشمل كل حاكم إسلامي بطريق أولى، كما لا يخفى، فإن المعصوم عليه السلام الذي لا يخطأ، إذا كان للناس عليه حق المشورة، فكيف بغيره، وإن ارتفعت مكانته ما ارتفع. إن الحكم الإسلامي الذي كان يتمثل في رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، الذي بينته فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها الشريفة بقولها عليها السلام: (وطاعتنا نظاماً لليلة)، بضمن للأمة الحرية والسعادة، فإن الحريات الإسلامية في مختلف ميادين الحياة مثل (حرية التجارة والزراعة والصناعة والسفر والتجمع والتعبير والكتابة والانتخابات وسائر الحريات الأخرى)، هي من أهم ما توجب تقدم الإنسان، وتضمن له السعادة الدنيوية والأخروية.

تصدر عن قسم الإستفتاء في مكتب

المرجع الديني آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظلّه)

5 AH

5

في مثل هذا اليوم، ازدان البيت النبوي الشريف بأول مولودة في هذا البيت الطاهر، وقد غمرت الفرحة قلوب أهله بولادة زينب عليها السلام. يذكر أصحاب السير والتاريخ، أنه حينما جاء بها أبوها عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسأله عن اسمها فقال: (ما كنت لأسبق ربي تعالى)، فهبط الأمين جبريل عليه السلام يقرأ على النبي السلام من الله الجليل، وقال له: (سمّ هذه المولودة زينب، فقد اختار لها هذا الإسم). ثم طلبها صلى الله عليه وآله وقبلها وقال: «أوصي الحاضرين والغائبين أن يحفظوا هذه البنت من أجلي، فهي شبيهة خديجة الكبرى». وقد بكى صلى الله عليه وآله حينما أخبره جبريل عليه السلام بما سيحري عليها من المحن والمصائب، إشارة إلى الدور العظيم الذي سيكون لهذه الوليدة المباركة والسيدة العظيمة في نصرة الدين وحفظ الإمامة. أدركت السيدة زينب عليها السلام جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله، فهي على الاصطلاح «صحابية»، وأدركت أمها الزهراء عليها السلام وسمعت خطبتها في المسجد النبوي الشريف، وشاهدت أذى القوم لها، وكسر ضلعها، وسقط جنينها، واستشهادها ثم ودفنها عليها السلام سرّاً ليلاً، وأدركت أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاضرة خطبه وجهاده واستشهاده، وسمعت جبريل عليه السلام ينادي بين السماء والأرض: (تهدمت والله أركان الهدى)، وأدركت أخيها الإمام الحسن عليه السلام، ومصائبه وتسميمه، وقذف كبده من فمه، ورمي جنازته بالسهم، وحضرت كربلاء بكل تفاصيلها الدامية، ثم قام جيش الخلافة بأسرها، وهي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعزیزته.

8 AH

10

وقعت (معركة مؤتة) في الأردن (الكرك) ضد الكفار، واستشهد فيها جعفر بن أبي طالب الطيار عليه السلام، وزيد بن الحارثة، وعبد الله بن الحارثة، وعبد الله بن رواحة عليهم السلام. وفيها قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «اللهم هب لجعفر جناحين يطير بها مع الملائكة في الجنة».

11 AH

13

شهادة مولانا فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي سيدة نساء العالمين، وصاحبة النهضة المعروفة المباركة، وبها فضحت الباطل وبينت الحق لمن أراد أن يتبعه. ومما جاء في خطبتها الخالدة: «وزعمتم أن لا حظوة لي، ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها، أم هل تقولون إن أهل ملتين لا يتوارثان، أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي، فدونها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد صلى الله عليه وآله، والموعود القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم».

38 AH

17

استشهد محمد بن أبي بكر، وأحرق علي يد الجيش الأموي، وكان والياً على مصر، وقد نصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومرقده الآن في قرية (دمسيس)، قرب طريق بنها (المنصورة في مصر).

www.ajowbeh.com

للإجابة عن إستفتاءاتكم :

مكتب سماحة المرجع الشيرازي في النجف الأشرف: +٩٦٤ ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤

مكتب سماحة المرجع الشيرازي في كربلاء المقدسة: +٩٦٤ ٧٨٠١٠٤٩٧٢٢

مكتب سماحة المرجع الشيرازي في البصرة: +٩٦٤ ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣

الكويت - بنيد القار - هاتف: +٩٦٥ ٩٠٠٨٠٨٠٥

البريد الإلكتروني: istftaa@alshirazi.com - estfta@s-alshirazi.com



www.facebook.com/ajowbeh +٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨ =

